



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٠١٧/٣/١٧ الموافق ١٨ جمادى الآخرة ١٤٣٨ هـ

الإيمان بالقدر

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثِيلَ وَلَا شَبِيهَ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. رَوَى الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي تَارِيخِ أَصْبَهَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَاصِمُونَهُ فِي الْقَدَرِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ۝﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿١٨﴾ ۝

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ مِنْ أَصُولِ عَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ الْإِيمَانَ بِقَدَرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ اهْوَ وَمَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ أَنْ تُؤْمِنَ أَنَّ كُلَّ مَا دَخَلَ فِي الْوُجُودِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَهُوَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ الْأَزَلِيِّ فَالطَّاعَةُ الَّتِي تَحْصُلُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَالْمَعْصِيَةُ الَّتِي تَحْصُلُ مِنْهُمْ كُلٌّ بِخَلْقِ اللَّهِ وَإِيجَادِهِ إِيَّاهَا وَبِعِلْمِهِ وَمَشِئَتِهِ وَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَرْضَى بِالشَّرِّ وَلَا أَنَّهُ يَأْمُرُ بِالْمَعْصِيَةِ إِنَّمَا الْحَيُّ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ وَالشَّرُّ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ لَا بِمَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَيْمَةِ السَّلَفِ "وَالطَّاعَاتُ كُلُّهَا، مَا كَانَتْ، وَاجِبَةً بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَحَبَّتِهِ وَبِرِضَائِهِ وَعِلْمِهِ وَمَشِئَتِهِ وَقَضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَالْمَعَاصِي كُلُّهَا بِعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَمَشِئَتِهِ لَا بِمَحَبَّتِهِ وَلَا بِرِضَائِهِ وَلَا بِأَمْرِهِ" اه ففَرَّقَ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ بَيْنَ الْمَشِئَةِ وَبَيْنَ الْأَمْرِ فَاللَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي لَكِنْ كُفِرَ الْكَافِرِينَ وَمَعْصِيَةُ الْعَصَاةِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْصُلَ شَيْءٌ مِنْهَا لَوْ لَمْ يَشَأِ اللَّهُ حُصُولَهُ وَإِلَّا لَوْ كَانَ يَحْصُلُ مَا لَمْ يَشَأِ اللَّهُ حُصُولَهُ لَكَانَ عَاجِزًا مَغْلُوبًا وَالْعَجْزُ عَلَى اللَّهِ مُحَالٌ وَاللَّهُ تَعَالَى غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ.

فَالْإِيمَانُ وَالطَّاعَاتُ وَالْكُفْرُ وَالْمَعَاصِي كُلٌّ ذَلِكَ يَحْصُلُ بِمَشِئَةِ اللَّهِ وَتَقْدِيرِهِ وَلَوْ لَمْ يَشَأِ اللَّهُ عِصْيَانَ الْعَصَاةِ وَكُفْرَ الْكَافِرِينَ وَإِيمَانَ الْمُؤْمِنِينَ وَطَاعَةَ الطَّائِعِينَ لَمَا خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ. وَلَيْسَ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ إِذَا كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ بِمَشِئَةِ اللَّهِ فَكَيْفَ يُعَذِّبُهُ اللَّهُ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ بَلْ إِذَا عَذَّبَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَاصِيَ فَيُعَذِّلُهُ مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ، وَإِذَا أَثَابَ الْمُطِيعَ فَيَقْضِيهِ مِنْ غَيْرِ وَجُوبٍ عَلَيْهِ، لِأَنَّ الظُّلْمَ إِنَّمَا يُتَصَوَّرُ مِمَّنْ لَهُ أَمْرٌ وَنَاهٍ وَلَا أَمْرَ لِلَّهِ وَلَا نَاهِي لَهُ، فَهُوَ يَتَصَرَّفُ فِي مُلْكِهِ كَمَا يَشَاءُ لِأَنَّهُ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ وَمَالِكُهَا، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ حَدَّثَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَوْ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ اه

فَكُلُّ مَا دَخَلَ فِي الْوُجُودِ أَهْيَا الْأَحِبَّةُ وَجِدَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَعِلْمِهِ فَلَا يَحْدُثُ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ وَلَا يُصِيبُ الْعَبْدَ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ أَوْ الصِّحَّةِ أَوْ الْمَرَضِ أَوْ الْفَقْرِ أَوْ الْغِنَى أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يُخْطِئُ الْعَبْدَ شَيْءٌ قَدَّرَ اللَّهُ وَشَاءَ أَنْ يُصِيبَهُ وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَ بَعْضَ بَنَاتِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَ فَمَشِيئَةُ اللَّهِ الْأَزَلِيَّةُ نَافِذَةٌ لَا تَتَخَلَّفُ وَلَا تَتَغَيَّرُ وَكُلُّ مَا أَرَادَ اللَّهُ حُصُولَهُ بِمَشِيئَتِهِ الْأَزَلِيَّةِ لَا بُدَّ أَنْ يَحْصُلَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي شَاءَ حُصُولَهُ فِيهِ وَمَا لَمْ يُرِدْ حُصُولَهُ فَلَا يُوجَدُ وَلَا يَكُونُ. وَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَهْيَا الْأَحِبَّةُ أَنَّ الْعِبَادَ لَا مَشِيئَةَ لَهُمْ بِالْمَرَّةِ كَمَا قَالَتْ فِرْقَةٌ ظَهَرَتْ فِي الْمَاضِي وَانْقَرَضَتْ يُقَالُ لَهَا الْجَبَرِيَّةُ كَأَنَّ تَقُولُ إِنَّ الْعَبْدَ كَالرَّيْشَةِ فِي الْهَوَاءِ لَا اخْتِيَارَ لَهُ بِالْمَرَّةِ، بَلِ اعْتِقَادُ ذَلِكَ تَكْذِيبٌ لِلدِّينِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ١٠٠﴾ فَأَثْبَتَ اللَّهُ لِلْعَبْدِ الْمَشِيئَةَ وَلَكِنْ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَتْ غَالِبَةً لِمَشِيئَةِ اللَّهِ كَمَا قَالَتِ الْقَدَرِيَّةُ وَهِيَ فِرْقَةٌ أُخْرَى انْتَسَبَتْ لِلْإِسْلَامِ فِي الْمَاضِي وَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيبٌ فِيهِ، قَالُوا إِنَّ اللَّهَ شَاءَ الْخَيْرَ لِكُلِّ الْعِبَادِ لَكِنْ بَعْضُ الْعِبَادِ عَصَوْا غَضَبًا عَنْ مَشِيئَةِ اللَّهِ فَجَعَلُوا اللَّهَ مَغْلُوبًا عَاجِزًا وَالْعِبَادُ بِاللَّهِ مِنْ فَسَادِ الْإِعْتِقَادِ، وَإِنَّمَا الْحَقُّ وَالصَّوَابُ أَنَّ الْعِبَادَ لَهُمْ مَشِيئَةٌ وَاخْتِيَارٌ لَكِنْ مَشِيئَتُهُمْ تَحْتَ مَشِيئَةِ اللَّهِ فَلَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا لَمْ يُرِدْ اللَّهُ حُصُولَهُ كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ التَّكْوِيرِ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ١٠١﴾ فَهَذِهِ الْآيَةُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ فِيهَا الرَّدُّ عَلَى الْجَبَرِيَّةِ الَّذِينَ يَنْفُونَ الْمَشِيئَةَ وَالْإِخْتِيَارَ عَنِ الْعِبَادِ بِالْمَرَّةِ وَفِيهَا الرَّدُّ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ بِأَنَّ اللَّهَ شَاءَ لِكُلِّ الْعِبَادِ حَتَّى لِفِرْعَوْنَ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا تَقِيًّا وَكَذَلِكَ لِإِبْلِيسَ وَلَكِنَّ الْكُفَّارَ نَفَضُوا مَشِيئَةَ اللَّهِ وَغَلَبُوهَا، فَجَعَلُوا اللَّهَ مَغْلُوبًا وَاللَّهُ تَعَالَى غَالِبٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ١٠٢﴾ وَكَمَا قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ١٠٣﴾.

^١ سورة التَّكْوِيرِ

^٢ سورة يُوسُفَ

^٣ سورة السَّجْدَةِ

وَقَدْ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْفِرْقَةِ أَيَّ الْقَدَرِيَّةِ قَبْلَ ظُهُورِهِمْ وَحَذَّرَ مِنْهُمْ وَبَيَّنَّ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مُسْلِمِينَ كَمَا رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الْقَدَرِ وَعَيَّرَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَيْسَ لَهُمَا نَصِيبٌ فِي الْإِسْلَامِ الْقَدَرِيَّةُ وَالْمُرْجِيَّةُ اهـ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ اهـ وَفِي رِوَايَةٍ لِهَذَا الْحَدِيثِ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسٌ وَمَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ اهـ فَلَا يَجُوزُ الشَّكُّ فِي زَيْغِ الْقَدَرِيَّةِ وَخَلْفِهِمْ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَلَا بُدَّ مِنَ الْحَذَرِ مِنْ اعْتِقَادِهِمْ وَقَدْ نَصَّ الْإِمَامُ التَّوَوُّيُّ فِي كِتَابِهِ رَوْضَةِ الطَّالِبِينَ فِي بَابِ الرَّدِّ أَنَّنَا مَنْ قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُ شَيْئًا بِغَيْرِ تَقْدِيرِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ "إِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَخْلُصَ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ حَتَّى يَسْتَيْقِنَ يَقِينًا غَيْرَ شَكٍّ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَيُقَرَّرَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ" اهـ

اللَّهُمَّ احْفَظْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا وَاهْدِنَا وَسَدِّدْنَا وَاخْتِمِ لَنَا بِالصَّالِحَاتِ أَعْمَالَنَا.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Mes frères de foi, parmi les fondements de la croyance des musulmans, il y a la croyance en la prédestination de *Allah soubhanahou wata^ala*. Mouslim a rapporté que lorsque le Messager de *Allah* fut interrogé au sujet de la foi, il répondit ce qui signifie : « **La foi, c'est que tu croies en Allah, en Ses anges, en Ses Livres, en Ses messagers, en le Jour dernier, et que tu croies en la prédestination et que le bien et le mal sont tous deux prédestinés.** »

Le sens de la parole du Prophète, qui signifie : « **et que tu croies en la prédestination et que le bien et le mal sont tous deux prédestinés** » est que tout ce qui entre en existence comme bien et comme mal a lieu par la prédestination de *Allah*, qui, elle, n'a pas de début. Ainsi, l'obéissance qui se produit des gens et la désobéissance qui se produit de leur part, tout cela est par la création de *Allah*. C'est *Allah* Qui les fait exister, conformément à Sa Science et par Sa toute puissance. Mais cela ne veut pas dire que *Allah* agréé le mal. Cela ne veut pas dire non plus que *Allah* ordonne de commettre la désobéissance. Simplement, ce qui est bien parmi les actes des esclaves a lieu par la prédestination de *Allah* et par Son agrément alors que ce qui est mal parmi les actes des esclaves a lieu par la prédestination de *Allah* mais pas par Son agrément ni par Son ordre.

Chers bien-aimés, il y a ainsi une différence entre la volonté et l'ordre. *Allah* n'a pas ordonné de commettre la mécréance et les péchés. Mais, la mécréance des mécréants et la désobéissance des désobéissants ne peuvent pas avoir lieu si *Allah* n'en avait pas voulu l'existence. En effet, s'il se produisait ce que *Allah* ne veut pas que cela se produise, alors ce serait une preuve d'incapacité ; or l'incapacité est impossible au sujet de *Allah*. *Allah* est sur toute chose tout puissant et Sa volonté se réalise dans tout ce qu'Il veut. La foi, tout comme les actes d'obéissance, la mécréance tout comme les péchés, ont lieu par la volonté de *Allah* et Sa prédestination. Si *Allah* n'avait pas voulu la mécréance des mécréants, la désobéissance des désobéissants, la foi des croyants et l'obéissance des obéissants, *Allah*

n'aurait pas créé le paradis et l'enfer. La personne n'a pas à dire : « *si la désobéissance est par la volonté de Allāh, alors pourquoi Allāh me châtie pour cela ?* » En effet, on n'interroge pas Allāh à propos de ce qu'Il fait. Si Allāh châtie les désobéissants, c'est par Sa justice et sans que cela ne soit injuste. Et s'Il récompense celui qui est obéissant, c'est une grâce de Sa part, sans que cela ne soit un devoir pour Lui. En effet, l'injustice est concevable de la part de qui reçoit des ordres et des interdictions. Or, nul n'ordonne à Allāh et nul ne Lui interdit. Il fait ce qu'Il veut de ce qui Lui appartient, car Il est le Créateur de toute chose, Celui à Qui toute chose appartient en réalité.

Donc, chers bien-aimés, tout ce qui entre en existence l'est par la volonté de Allāh et conformément à Sa science. Il n'y a pas une chose dans ce monde qui entre en existence sans que cela ne soit par la volonté de Allāh. L'esclave n'est pas atteint par quoi que ce soit de bien ou de mal, si ce n'est par la volonté de Allāh. Il en est de même qu'il s'agisse de la bonne santé ou de la maladie, de la pauvreté ou de la richesse, ou toute autre chose que cela. Si Allāh a prédestiné à l'esclave qu'une chose lui arrive, elle ne le manquera pas.

Abou Dawoud a rapporté dans ses *Sounan* que le Prophète a enseigné à l'une de ses filles ce qui signifie : « ***Ce que Allāh veut est, et ce que Allāh ne veut pas n'est pas.*** »

La volonté de Allāh, qui est de toute éternité, se réalise inmanquablement. Il ne saurait y avoir ni manquement ni changement. Toute chose dont Allāh veut l'existence par Sa volonté exempte de début, existera nécessairement dans le moment où Allāh veut qu'elle existe. Et la chose dont Allāh ne veut pas l'existence, elle n'a jamais eu lieu et n'entrera jamais en existence.

Chers bien-aimés, cela ne veut pas dire que les esclaves n'ont pas de volonté du tout. Allāh a confirmé que l'esclave a une volonté mais qu'elle est sous la volonté de Allāh. Elle n'a pas le dessus sur la volonté de Allāh, contrairement à ce que les *qadariyyah* ont prétendu. Les *qadariyyah* sont un groupe qui a existé dans le passé et qui se réclamait de l'Islam, mais ils n'avaient aucune part dans l'Islam. Ils disaient : « *Allāh voulait le bien pour tous les esclaves mais certains ont commis des péchés malgré la volonté de Allāh.* »

Ils ont considéré que Allāh est impuissant, puisque selon eux Il serait dominé. Que Allāh nous préserve d'une telle mauvaise croyance ! Ce qui est correct, et c'est ça la vérité, c'est que les esclaves ont une volonté et peuvent choisir. Simplement, leur volonté est sous la volonté de Allāh.

Par conséquent, il n'est pas permis de douter à propos de l'égarement des *qadariyy* et des *mou^htazilah* qui les ont suivis. Il est donc indispensable de prendre garde à leur croyance. L'Imam An-Nawawiyy, dans son livre *Rawdatou t-Talibin*, au chapitre de l'apostasie, confirme que celui qui dit qu'il va faire quelque chose sans que ce soit par la prédestination de Allāh, c'est un mécréant. Et Al-Bayhaqiyy, que Allāh lui fasse miséricorde, a rapporté

de ^٥Aliyy, que Allah l'agrée : « La foi ne parviendra pas au cœur de l'un de vous tant qu'il n'aura pas la certitude sans aucun doute que ce qui l'a atteint n'allait pas le rater, et que ce qui l'a raté n'allait pas l'atteindre, et tant qu'il n'admettra pas la destinée en totalité. »

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ^٦. اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا اِبْرَاهِيْمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ ^١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ^٢﴾. اَللّٰهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللّٰهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللّٰهُمَّ اغْفِرِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُّهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِنْ رُوعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللّٰهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِي رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبُكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٥ سورة الأحزاب

^٦ سورة الحج